أوجز الخطاب
في بيان
موقف الشيعة من الأصحاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجز الخطاب
في بيان
موقف الشيعة من الأصحاب

دراسة علميّة
من كتب الشيعة الاثني عشريّة توضّح موقفهم من الصحابة

إعداد: الدكتور/عبدالقادر بن محمَّد عطا صوفي
أَبي مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ
(من ذريَّة الإمام موسى الكاظم عليه السلام)
أستاذ العقيدة والفرق والوافدات الفكريّة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها

شبكة الدفاع عن السنة
www.dd-sunnah.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبيّ بعده؛ محمد ﷺ، ورضي عن صحبه، **وبعد:**

فإنّ الله تبارك وتعالى قد اختار نبيّنا محمدًا ﷺ، واختار له أصحابًا وأصهارًا مدحهم في كتابه العزيز في مواضع عديدة، وأثنى عليهم وأرشد إلى فضلهم، وبيَّن أنهم خير الأمم رضوان الله تعالى عنهم.

وقد مدحهم رسول الله ﷺ، وأشاد بهم، وأخبر بفضلهم، ونصَّ على أنهم خيرُ قرون الأمة في قوله ﷺ: "**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي**"(١)، وأوجب علينا محبتهم، ونهانا عن بغضهم أو سبهم أو إيذائهم بأي نوع من أنواع الأذى؛ فقال ﷺ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي. فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»(٢).

فإيَّاك إيَّاك يا محبّ رسول الله ﷺ أن تبغضَ أصحابه، فلئن أبغضتهم

---

(١) صحيح البخاري واللفظ له ٥/٦٣، ك فضائل الصحابة، الباب الأول منه، وصحيح مسلم ٤/١٩٦٤، ك فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ٥/٣٥٨، ك المناقب، باب من سب أصحاب النبي ﷺ، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأحمد في مسنده ٤/٨٧، ٨٨ و ٥/٥٤ ـ ٥٥، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن للهيثمي ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩، ك المناقب، باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم)، والمقدسي في النهي عن سب الأصحاب ٢/ب ـ ٣أ.

لقد دخلت في قوله: "ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم"؛ فتكون مبغضًا لرسولك ﷺ!! فيا خسارتك ويا سوء عاقبتك إن كنت تبغض نبيك محمدًا ﷺ، بل عليك يا من أحببت رسول الله ﷺ أن تحبَّ من أحب حبيبك ومن أمرك بحبه، فلقد كان ﷺ لا يحب إلا طيبًا، ولا يأمر إلا بحب الطيبين صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ولتعلم يا عبدَ الله أن سبَّ صحابة نبيك ﷺ أعظم جرمًا من بغضهم؛ فأدنى أحوال السابّ أن يكون مبغضًا، فلتحذر من ذلك ولتتأمَّل قول نبيك ﷺ: "**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**"(١)، فستجد فيه النهي الواضح الصريح منه ﷺ عن سب أصحابه رضوان الله عنهم: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

ولقد اقتدى المسلمون الصادقون في إسلامهم برسولهم محمد ﷺ، فأحبوا صحابته ﷺ ووقروهم، وأجمعوا على سموّ منزلتهم ورفعة شأنهم وعدالتهم، واعتبروا كل واحد من الصحابة عدلًا إمامًا فاضلًا فُرِضَ على المسلمين توقيره ومحبته والاستغفار له، والاعتقاد بأن تمرة يتصدق بها أفضل من صدقة أحدهم دهره كله، وحكموا على سابِّ الصحابة بالكفر إذا اشتمل سبه لهم على إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو اصطدم مع نص صريح(٣).

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ حكموا بكفر من قال بكفر الصحابة جميعًا وارتدادهم إلا نفرًا يسيرًا،

---

(١) صحيح البخاري ٧٢/٥، ك فضائل الصحابة، باب منه، وصحيح مسلم واللفظ له ١٩٦٧/٤ ـ ١٩٦٨، ك فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ.

(٢) سورة النور الآية ٦٣.

(٣) انظر المصادر الآتية: الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢٨٦/٢، والصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦، ٥٨٦ ـ ٥٨٧، وبغية المرتاد له ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤، والمنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص٥٣٦ ـ ٥٣٧، وتذكرة الحفاظ له ٢٩٤/٢، ورسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص٨.

لأنّه قد عارض النصوص الصريحة التي أخبر الله تعالى فيها برضاه عن الصحابة، والتي أخبر رسول الله ﷺ عن فضلهم، وأشاد بهم وبيَّن مكانتهم، إذ حال من عارض هذه النصوص كحال من كذَّب بها.

٢ ـ حكموا بكفر من كفَّر الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، لأنه قد رد النصوص الكثيرة التي أجمعت على أنهما من أفضل المؤمنين ومن أهل عليين.

٣ ـ حكموا بكفر من نسب الصديقة الطاهرة حبيبة رسول الله ﷺ؛ أمّ المؤمنين عائشة إلى الفاحشة، أو أنكر براءتها مما رماها به رأس المنافقين، فهذا يُقطَع بكفره لأنه طعن في المبرأة من فوق سبع سماوات، وكذَّب النص الصريح الذي حكم ببراءتها، وخالف الله في قوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾[١].

ولقد أجمع الناس على فضل صحابة رسول الله ﷺ. ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة الرافضة الذين أشرعوا سهامهم في وجه أصحاب رسول الله ﷺ، فعمدوا إلى تشويه صورتهم المرضية، وتسويد صحائفهم البيضاء النقية، واتهامهم بالنفاق والخيانة والكذب، وتكفيرهم صراحة بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة الذين بشَّرهم رسول الله ﷺ بالجنة، ومات وهو راض عنهم، وغيرهم من سادات الصحابة وخيارهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد صَدَقَ عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢]: «فُضِّلَت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير ملتكم؟ قالوا: حواريّ عيسى. وسئلت الرافضة: من شر ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم....»[٣].

---

(١) سورة النور جزء من الآية ١٧.

(٢) وبعض هذا القول ثابت عن الإمام الجليل الفاضل الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي رحمه الله.

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧/١.

فالشيعة لم يتبعوا في صنيعهم هذا كتاب الله ولا سنة الرسول ﷺ، وإنما كان قدوتهم في ذلك: ابن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي الذي يعدُّ أول من أحدث الطعن في الصحابة ﷺ وكفَّرهم، وأول من أظهر البراءة منهم باعتراف الشيعة أنفسهم(١).

فابنُ سبأ اليهودي باعتراف الشيعة(٢) هو أول من وضع نواة الرفض المشتمل على تكفير الصحابة وسبهم وأرسى قواعده، وعنه أخذ الشيعة هذا المعتقد الباطل وغيره من المعتقدات الفاسدة التي خالفت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

ولم يكتف الشيعة باعتناق مذهب الرفض المشتمل على سب الصحابة فحسب، بل عملوا على نشره والدعوة إليه سالكين في سبيل ذلك مختلف الطرق آخذين بشتى الوسائل والسبل في محاولة منهم لاستدراج الكثير من المسلمين الغافلين إلى هذا المذهب الفاسد تحت أغطية كثيرة، منها: ادعاؤهم حب أهل البيت، وزعمهم أن الصحابة دفعوهم عن حقهم وغصبوهم إياه وتواطأوا على ظلمهم، وغير تلك من المزاعم التي تعد عند أرباب العقول إفكًا غير مقبول.

ولا ريب أنَّ أهل بيت نبينا الطيبين الطاهرين بريئون كل البراءة من كل ما ألصقه بهم الشيعة وما نسبوه إليهم من معتقدات، وخاصة معتقد الرفض؛ فهم يحبون الصحابة ويجلونهم ويحترمونهم وينزلونهم المنزلة التي يستحقونها.

وفي هذا الزمان وبعد قيام دولة الرافضة ازداد خطر الشيعة واستفحل ضررهم وتفاقم شرهم، في غفلة من أهل السنة وعدم انتباه منهم لهذه الموجه الفكرية الشرسة التي تحاول اصطياد العديد من أهل السنة وجرِّهم

---

(١) انظر المصادر الشيعيَّة الآتية: مقالات الفرق لمحمد بن سعد القمي ص٢١، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ ـ ١٠٩، وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٤/٢، وغيرها.

(٢) لاحظ الحاشية السابقة.

إلى معتقد الرفض، ومحاولة غرس بغض الصحابة في قلوبهم، كل ذلك بشباك يلقونها عليهم محملة بشتى أنواع الشبه التي لا يصمد جاهل - إن لم يعصمه الله - في وجهها.

وقد ازداد هذا الخطر رسوخًا بسبب جهل الكثير من أهل السنة بمعتقدات الشيعة، وظنهم أن ما بيننا وبين الشيعة من خلاف كالذي بين أتباع المذاهب الفقهية؛ أي أنه خلاف في الفروع.

لذا أردتُ أن أوضح لإخواني المسلمين معتقدًا من معتقدات الشيعة الكثيرة التي خالفوا فيها أهل السنة أشدّ المخالفة، ألا وهو اعتقادهم كفر الصحابة ﷺ وارتدادهم، وقولهم بوجوب سبهم وبغضهم، وذلك كي يكونوا على حذر من شبهاتهم، محترزين عن التكلم في أصحاب نبيهم أو سبهم أو الوقيعة فيهم، وبذلك يتضح الصبح لذي العينين وتتجلّى الحقائق لذوي العقول، فيتنبه الغافلون من غفلتهم، ليتعرَّفوا على معتقد الشيعة في أفضل جيل عرفته البشرية ألا وهو جيل الصحابة، وفي أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ألا وهم صحابة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولله در القائل:

لا تركنَّن إلى الروافض إنهم	شتموا الصحابة دونما برهان
لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد	ووداده فرضٌ على الإنسان
حب الصحابة والقرابة سنة	ألقى بها ربي إذا أحياني
احذر عقاب الله وارج ثوابه	حتى تكون كمن له قلبان

ومن هنا جاء الكتاب مبيِّنًا بإيجاز معتقد الشيعة في الصحابة من كتب القوم أنفسهم بلا واسطة. وفي هذا إقامةٌ للحجة عليهم، وإلزامٌ لهم بما هو مسطور في كتبهم التي امتدحوها ومدحوا مصنفيها وشهدوا لمن سطر ما فيها من معتقدات بالاستقامة وحسن المعتقد.

وقد جاء هذا الكتاب مقسمًا إلى مجالس تلقي الضوء على معتقد الشيعة الاثني عشرية في الصحابة بإيجاز.

المجلس الأول:

دعوى الشيعة الاثني عشرية ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ

لا يرتاب مسلمٌ صادقٌ في إسلامه في سموّ منزلة الصحابة وفضلهم ورفعة شأنهم؛ قومٌ اختصهم الله تبارك وتعالى لصحبة أفضل رسله وصفوة أنبيائه محمد ﷺ، فصدَّقوه وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي جاء به، فتلقوه عذبًا زلالًا وسائغًا فراتًا من مشكاة النبوة، وأخلصوا دينهم لله، وبذلوا في سبيله المهج والأرواح والغالي والنفيس والأموال والأولاد، فشادوا بنيانه، وأكملوا صرحه، وفتحوا البلاد، وهدوا العباد، فكانوا بذلك أهلًا لرضوان الله ومحبته ورحمته وجنته، وكانوا خير أمة أخرجت للناس وخير القرون.

ثمَّ الشيعة الاثنا عشرية بعدما تبين لهم فضلُ أولئك الصحب الأبرار والخيرة الأطهار، يزعمون أنَّ هؤلاء الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم قد ارتدوا جميعًا على أدبارهم القهقرى إلا نفرًا يسيرًا منهم، رجَّحوا أنهم ثلاثة: وهم سلمان وأبو ذر والمقداد، استثنوهم من عداد من ارتد من صحابة رسول الله ﷺ.

قال التستري ـ وهو من كبار علماء الشيعة ـ : «كما جاء موسى للهداية وهدى خلقًا كثيرًا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم

يبق فيهم أحدٌ على إيمانه سوى هارون (ع)، كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقًا كثيرًا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[١].

ولئن طلبت من الشيعة أن يُقدِّموا أدلة ألجأتهم إلى هذا القول، لرأيتهم قد افتروا أقوالًا نسبوها ـ زورًا وبهتانًا ـ إلى من يدّعون أنهم أئمة لهم، أمثال علي بن أبي طالب ومحمدبن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وغيرهم.

- فمن الأقوال التي نسبوها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنَّ الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة»[٢]، ـ زادوا عمار بن ياسر رضي الله عنه على الثلاثة السابقين ـ.

- ومن الأقوال التي نسبوها إلى محمد بن علي الباقر رحمه الله: «كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة»[٣]، و «ارتد الناس إلا ثلاثة نفر»[٤].

وقد وصف الشيعة أسانيد هذه الروايات بأنها معتبرة[٥].

وهناك روايات أخرى مكذوبة ملأ الشيعة بها كتبهم ونسبوها ـ كذبًا وبهتانًا ـ إلى عدد من أئمتهم[٦]. ولا ريب أنَّ هؤلاء الأئمة الطيبين بريئون من ذلك، وما نسبه إليهم الشيعة هو محض إفكٍ مفترى.

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦.

(٢) انظر السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢، والأنوار النعمانية للجزائري ٨١/١.

(٣) روضة الكافي للكليني ص ١١٥، وتفسير العياشي ١٩٩/١، واختيار معرفة الرجال ص ٦ ـ ٨ ـ ١١. وانظر: علم اليقين للكاشاني ٧٤٣/١ ـ ٧٤٤، وتفسير الصافي له ١٤٨/١، ٣٠٥، وقرة العيون له ص ٤٢٦، والبرهان للبحراني ٣١٩/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦، وحياة القلوب له ٨٣٧/٢، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣، وحق اليقين لعبدالله شبر ٢١٨/١ ـ ٢١٩.

(٤) المصادر السابقة نفسها.

(٥) انظر: تفسير الصافي للكاشاني ١٤٨/١، وقرة العيون له ص ٤٢٦، وحق اليقين لشبر ٢١٨/١.

(٦) راجع في ذلك كتابي: موقف الشيعة الاثني عشرية من صحابة رسول الله ﷺ.

والحق أنه قد كُذِبَ على أئمة أهل بيت نبينا ﷺ أكثر مما هو كذب على غيرهم حتى شكا الأئمة ـ وعلى رأسهم جعفر الصادق رحمه الله ـ من ذلك.

وقد بين الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمه الله ـ إمام الشيعة السادس ـ ذلك بقوله: "إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذَّاب يكذب علينا ويُسقط صدقنا ـ بكذبه علينا ـ عند الناس"(١).

أضف إلى ذلك معارضة هذه المزاعم ـ ما زعمه الشيعة من ارتداد الصحابة ـ لما أخبر به الله تبارك وتعالى من أنه رضي عن الصحابة في غير ما موضعٍ من كتابه الكريم وأمر بالاستغفار لهم، والمؤمن المطيع المتبع لا يصنع كصَنيع الشيعة مع الصحابة؛ أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، بل يستغفر لهم ويترضى عنهم ويعتقد أن ما نحن فيه من نعمة فهو من جهودهم رضي الله عنهم وجهادهم ونتائج أعمالهم الطيبة المباركة وثمرة لما قدموه من مال وولد في سبيل نصر دين الله ونشره وإعلاء كلمة الله حتى لا يُعبد أحدٌ سواه.

والله تبارك وتعالى أخبر أنه رضي عن الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾(٢)، وكانت عدتهم رضي الله عنهم ألفًا وثلاثمائة باعتراف الشيعة أنفسهم(٣)، ولم يرتد منهم أحد. فكيف يجوِّز الشيعة أن يرضى الله عن أقوام ويحمدهم وهو يعلم أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ بل وكيف يزعمون بعد هذا الإخبار أن الصحابة ارتدوا إلا نفرًا يسيرًا؟! إلا أن يقولوا: إن الله لم يعلم ذلك حتى وَقَعَ!! فإن قالوها فقد عرَّضوا أنفسهم للعنة أحد الأئمة ـ المعصومين عندهم ـ جعفر الصادق، الذي لعن من قال: إن الله لا يعلم

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٤/٢، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١.

(٢) سورة الفتح الآية ١٨.

(٣) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني ٢٢/٢، والبرهان للبحراني ١٩٦/٤ ـ ١٩٧.

الشيء حتى يكون[١]، ودعا عليه بالخزي، فقال: "من قال هذا أخزاه الله"[٢].

والآية عامَّةٌ في الرضا عن المبايعين تحت الشجرة، تشمل جميع المبايعين؛ فـ ﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ ظرفٌ، وسواء أكانت ظرفًا محضًا أم كانت ظرفًا فيها معنى التعليل، فإنها تدلُّ على تعلّق الرضا بجميع المبايعين، فعُلِمَ أنهم جميعًا من المرضي عنهم.

وخلاصة القول: أن دعوى الشيعة ارتداد الصحابة أمرٌ قائمٌ على الهوى وليس لديهم دليل نقلي صحيح ولا عقلي صريح يسوِّغ لهم الإقدام على مثل هذا الادِّعاء الخطير.

اللهم اعصمنا بالتقوى، واحفظ علينا حبنا لصحابة نبيك ﷺ كما ترضى.

❁ ❁ ❁

(١) أسنده إليه الكشي الشيعي في كتابه معرفة الرجال، (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص١٥١).

(٢) أسنده إليه الكليني في كتابه الكافي. (الأصول من الكافي للكليني ١٤٨/١).

المجلس الثاني:

دعوى الشيعة الاثني عشرية نفاق أكثر الصحابة في حياة الرسول ﷺ

لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بنسبة الصحابة ﷺ إلى الارتداد بعد وفاة رسول الله ﷺ، بل زعموا أنَّ أكثرهم أظهروا الإسلام و أضمروا الكفر في حياته ﷺ.

قال التستري ـ من علماء الشيعة ـ عن الصحابة: «إنهم لم يُسْلِمُوا بل استسلمَ الكثيرُ رغبةً في جاهِ رسول الله.... إنَّهم داموا مجبولين على توشّح النفاق وترشّح الشقاق»(١).

والمتأمّل لهذا القول يسخر من سفاهة هذا الشيعي وسوء رأيه؛ إذ أيّ مال أو منصب أو شيء من حطام الدنيا كان لديه ﷺ، وقومُه قد رموه من قوس واحدة، وتآمروا على قتله وقتل من معه من صحابته، وأذاقوهم من العذاب ألوانًا، وأنزلوا بهم من الكربات ما الله به عليم مما لا يصبر عليه صناديد الرجال، وهم ثابتون مقيمون على إسلامهم قابضون على دينهم، ولو تركوه ﷺ وتركوا دينه لأكرمهم المشركون وأعطوهم حتى يُرضوهم من حطام هذه الدنيا، ولكن نظرتهم لم تكن إلى هذه الفانية، بل كانت نظرة

(١) إحقاق الحق للتستري ص٣.

عميقة إلى ما وراء هذه الحياة مما أعدَّ الله لهم؛ فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وكان الواحد منهم يُلقى في رمضاء مكة في الأيام الشديدة الحر وتوضع عليه الصخور والأحجار الكبيرة حتى يرجع عن دينه فلا يزيده هذا إلا ثباتًا على أمر الله ومضيًّا على الحق، ولسان حاله يقول لعتاة المشركين وجبابرتهم: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾، ولو قال لهم كلمة واحدة أحسّوا منها أنه مستعد لترك دينه، لأغدقوا عليه وأعطوه، ولكنَّه الإيمان إذا لامس بشاشة القلوب يلتحم بها التحامًا لا يمكن فكّه إلا أن يشاء الله.

فقل لي بربك يا مسلم: هل هذه من صفات المنافقين؟ وهل هؤلاء الأبرار الأطهار منافقون كما زعم الشيعة؟!

وقد أكَّد حسن الشيرازي ـ وهو من الشيعة المعاصرين ـ نفاقَ أكثر الصحابة وتساءل عن سبب قبول النبي ﷺ للمنافقين في صفوف المؤمنين؟ ثم أجاب نفسه بقوله: «إنه لم يكن من صالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين، وإنَّما كان عليه أن يكدِّس جميع خامات الجاهليه ليُسيِّج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضدّه، فكان يهتف: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" .... إلى أن قال: ـ ولم يكن للنبي أن يرفضهم، وإلا لبقي هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتجبين»[(١)].

ثم استرسل حسن الشيرازي في حديثه عن الصحابة فقال: «غير أنهم تكاثروا مع الأيام، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسلَّلوا إلى المراكز القيادية فخبطوا في الإسلام خبطًا ذريعًا كاد أن يُفارق واقعه، لولا أن تداركه بطله العظيم علي ابن أبي طالب عليه السلام..»[(٢)].

---

(١) الشعائر الحسينية لحسن الشيرازي ص ٨ ـ ٩.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠.

ومراده برؤوس النفاق: أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، فهم الذين عناهم الشيعي بقوله :«استطاع رؤوس النفاق..».

وهذه المزاعم فيها طعنٌ واضحٌ برسول الله ﷺ الذي لم يكن يهتم بالكيف بل كان جلّ اهتمامه منصبًّا على الكم ـ على حد زعم هذا الشيعي ـ، فكان على حدّ ما زعم يُجمِّع الناس دون اهتمام منه بسلامة عقيدتهم وصدق رغبتهم في الدخول في الإسلام، ليقاتل بهم القوى الموضعية والعالمية، وكأنَّ هذا الشيعي لا يدرك أن المنافقين من أشد القوى الموضعية خطرًا على الدين وعلى أتباعه المسلمين، بل وأشدُّ خطرًا من القوى المحيطة بالمسلمين، المتربصين بهم الدوائر. وكأنَّه لا يعلم أيضًا أن المنافقين ممن أُمِرَ رسولُ الله ﷺ بجهادهم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[1].

وقال المامقاني ـ من الشيعة ـ : «إنَّ من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة، بل كثرتهم فيهم، وعروض الفسق بل الارتداد لجمع منهم في حياته ولآخرين بعد وفاته..»[2].

وقول المامقاني بوجود المنافقين في صفوف الصحابة صحيحٌ، لكن زعمه كثرتهم: من الكذب؛ إذ لو كانوا كثيرين كما زعم هو وأسلافه، لأحاطوا برسول الله وصحابته وقضوا عليهم، وأقاموا دولة حال ظهور الإسلام دون قيامها، ولكنهم كانوا قلة حقيرة وشرذمة قليلة لم يكن لهم حول ولا طول.

وقوَّة عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وقفت حاجزًا منيعًا بينهم وبين مخططاتهم وسورًا عاليًا منعهم من تحقيق مآربهم، لذلك لم تصدر منهم إلا أقوال يسيرة دلّت على خبيئة أفئدتهم وما يعتمل في نفوسهم من حقد دفين نحو الإسلام ورسوله وأصحابه. وهناك أقوال أخرى كثيرة صدرت عن الشيعة

---

(١) سورة براءة، الآية ٧٣.

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١

تحاول إلصاق تهمة النفاق بصحابة أطهار، أبعد ما يكونون عن الاتصاف بها[١].

ولست أدري كيف تتفق هذه الأقوال مع ما ذكره الشيعة في كتبهم، ونسبوه إلى أئمتهم؛ من مدح للصحابة رضوان الله عليهم، وثناء عليهم، ووصفهم بصفات لا يتصف بها **المنافقون، منها:**

١ ـ قول علي بن أبي طالب ﷺ مخاطبًا من كان في جيشه يحكي لهم عن إخوانه صحابة رسول الله ﷺ: «لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدًا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا وقد باتوا سُجَّدًا وقيامًا، يُراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، وإذا ذُكِر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب»[٢].

فهل هذه صفات المنافقين الذين وصفهم الله تبارك وتعالى بقلة الذكر لله وتكاسلهم في أداء الصلاة وخداعهم لله ولرسوله وللمؤمنين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[٣]؟ اللهم لا.

٢ ـ وتأمل كذلك قول جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ فيهم: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفًا؛ ثمانية آلاف من المدينة وألفان من مكة وألفان من الطلقاء، ولم يُر فيهم قدري ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»[٤].

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: تفسير القمي ١٨٦/٢، والبرهان للبحراني ٢٩٩/٣، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٢/٢، وقرة العيون له ص ٤١٦ ـ ٤٢٠.

(٢) ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة ص ١٤٣.

(٣) سورة النساء الآية ١٤٢.

(٤) أسنده إليه الصدوق في كتابه الخصال ٦٣٩/٢ ـ ٦٤٠.

فهل هذه صفات المنافقين؟؟!! اللهم لا.

ولكن الشيعة أعرضوا عن أقوال أئمتهم واتبعوا أهواءهم وما تمليه عليهم معتقداتهم الفاسدة، وبدَّلوا قولا غير الذي قيل لهم.

وخلاصة القول: أن الصحابة ﷺ كانوا من أبعد الناس عن الاتصاف بصفة النفاق، بل كانوا يخافون النفاق فيفرون منه في أقوالهم وأفعالهم، وقد كانوا ﷺ مدركين أن الدخول في النفاق يسلبهم اسم الإسلام ولقب الصحبة الشريف الذي يحملونه.